كلمة الدكتور أسعد قطيط، رئيس مجلس منظمة الطيران المدني الدولي
في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العالمي الخامس للنقل الجوي

(مونتريال، 24-2003/3/29)

انه لمن دواعي الاعتزاز والسعادة لي أن أرحب بكم باسم المجلس والأمين العام للايكاو في هذا المؤتمر العالمي للنقل الجوي، وهو المؤتمر الخامس الذي تعقده الايكاو للنقل الجوي. فقد مر أكثر من ثمانية أعوام منذ أن اجتمعنا آخر مرة في نوفمبر– ديسمبر 1994 لبحث مستقبل تنظيم النقل الجوي الدولي في مواجهة القوى الناشئة الجديدة المتمثلة في العولمة والتحرير والخصخصة. وأثار مؤتمر عام 1994 موضوع التحرير والتغيرات التنظيمية ووضعه في مقدمة اهتماماتنا. ان المؤتمر الحالي الذي ينعقد في أيام قاتمة وأزمنة مضطربة بالنسبة لصناعة النقل الجوي عليه أن يواصل البناء على هذا الأساس ويعطي للدول الأدوات التنظيمية والثقة اللازمة للسير قدما في تنفيذ برنامج الاصلاح التنظيمي.

ان التحرير الذي نشهده عملية لا يمكن الرجوع عنها ومع ذلك فهي عملية متدرجة. وتكمن هذه الحقيقة في صلب هدف المؤتمر وهو "وضع اطار للتحرير الاطرادي للنقل الجوي الدولي مع توفير الضمانات اللازمة لكفالة المنافسة العادلة والسلامة والأمن ووضع التدابير التي تسمح بأن تشارك البلدان النامية مشاركة فعالة وقابلة للاستمرار". وهو هدف يعتمد تحقيقه على التوازن في عملية الاصلاح، وتحقيق هذا التوازن في أيديكم أنتم.

ومن الملائم أنه في هذه الذكرى المائة للطيران المستمر المدفوع بقوة المحرك ويقوده الانسان أن يطلب منا ايجاد أدوات تنظيمية عملية تستطيع من خلالها صناعة النقل الجوي التجاري، وهي صناعة أسهمت بالكثير في عالمنا المعاصر، أن تتكيف مع واقع عولمة الأسواق في القرن الحادي والعشرين. واذ نضطلع بمهمتنا هذه لا يسعنا الا أن نعي تماما أن صناعتنا تتعرض الآن لبعض الاضطراب. فتقديرات الايكاو الأولية تشير الى أن حجم الحركة في عام 2002 مازال أقل من مستويات عام 2000 بنسب تتراوح من 2 الى 3 في المائة. ومن الناحية المالية، مازالت العديد من شركات الطيران في بعض الأقاليم تشهد تراكما كبيرا في خسائرها، بالرغم من أن بعض الشركات الأخرى تبدو عليها ظواهر الانتعاش، بل وفي بعض الحالات تحقق أرباحا كبيرة حتى الآن. وان النزاع المسلح الحالي في العراق سيؤدي لا محالة الى مزيد من تدهور الموقف المالي، ومع ذلك، نحتاج الى النظر الى المدى البعيد بدرجة أكبر مما كنا نفعله في الماضي. وعلينا أن نتذكر أن الاطار التنظيمي للعصر الحديث في مجال النقل الجوي التجاري قد وضع في أزمنة صراع أثناء الحرب العالمية الثانية. والاطار التنظيمي الحالي والذي تمخضت عنه مبادئ ميثاقنا، أي اتفاقية الطيران المدني الدولي، ليس اطارا مصابا بالجمود بل هو اطار يقبل التكيف والتطور.

ومن المناسب أيضا أن موضوع هذا المؤتمر "تحديات وفرص التحرير"، شأنه شأن هدف المؤتمر نفسه، ينطوي ضمنا على اعتراف بالحاجة الى التوازن. فنحن نحتاج الى التوازن بين توقعاتنا وواقع السوق العالمية ووجهات النظر العديدة بشأن المسائل التنظيمية.

في بيئة الاقتصاد والتجارة العالمية هذه، ينبغي للقائمين على تنظيم النقل الجوي أن يكونوا مستعدين لاعادة النظر في أي قوالب ذهنية أو أفكار عتيقة تمنعنا من الوفاء باحتياجات التنمية الوطنية والاقليمية ولايجاد صناعة مليئة بالحيوية وقادرة على تحمل المسؤولية وللاستجابة الى متطلبات وتطلعات المنتفعين. وهذه ليست دعوة للتغيير التنظيمي من أجل التغيير، بل هي دعوة لاستخدام الاصلاح التنظيمي لتحسين وتفعيل النقل الجوي الدولي واسهامه في حياتنا اليومية. ولكن ينبغي تنفيذ هذا الاصلاح بطريقة سليمة واقتصادية ومنتظمة تمشيا مع المبادئ الارشادية التي تنص عليها اتفاقية شيكاغو.

ان التحرير، الذي يمثل عملية مستمرة ومنهجية محددة وليس مجرد هدفا في حد ذاته، ينبغي تقييمه بنتائجه وفوائده وليس بالأفكار النظرية المحيطة به. وينبغي وضع فرص التحرير في سياق التحديات التي تترتب عليه. ومن الأهمية بمكان ألا ينتج عن هذا التحرير ابعاد أي دولة ترغب في المشاركة في سوق النقل الجوي الدولي. فهذه المشاركة من المبادئ الأساسية الراسخة في اتفاقية شيكاغو. ويعود الأمر بالطبع لكل دولة أن تحدد طبيعة مشاركتها في ضوء واقعها والفرص السانحة لها. ويتعين على هذا المؤتمر بالتالي أن يعالج الشواغل الكثيرة لدى الدول ازاء استمرارية وبقاء مشاركتها في عملية التحرير.

وعلينا في نفس الوقت أن نعترف بأن هناك رغبة واسعة النطاق ومفهومة الدوافع في اسراع وتيرة الاصلاح التنظيمي وخاصة بشأن مسائل مثل فرص الدخول الى الأسواق وملكية شركات الطيران والسيطرة عليها. فان قطاع النقل الجوي قد تأخر عن القطاعات الأخرى في اعتماد عملية الاصلاح التنظيمي وعلينا أن نكون مدركين لذلك. وسيكون التحدي الماثل أمامكم هذا الاسبوع هو الاستجابة لشواغل البعض وآمال البعض الآخر. ومناشدتي لكم اذن مناشدة بسيطة: لا تعترضوا طريق الحاجة الى الاصلاح، ولكن في نفس الوقت لا تسمحوا للاصلاح بأن يشكل خطرا على استمرارية قطاع الطيران على المدى الطويل واعتماد عناصره بعضها على البعض وعلى طبيعته متعددة الأطراف. والتحدي الآخر أمامكم هو ضمان عدم وضع السلامة

والأمن في المرتبة الثانية بعد الفرص الاقتصادية. ففي ظل تحرير النقل الجوي وتكامل النظم العالمية لادارة الحركة الجوية، تظل الطاقة المولدة بين الجانب الاقتصادي وجانب الملاحة الجوية قائمة على سلامة الطيران المدني وأمنه. فلا يمكن أن يكون هناك أي نمو في النقل الجوي بدون السلامة والأمن، ولا يمكن أن يكون الطيران المدني قادرا على الاستمرار بدون سياسات اقتصادية سليمة. وبناء عليه، من أجل اعطاء الثقة اللازمة في عملية التحرير، ينبغي أن تشمل نتائج أعمالكم وضع ضمانات للعمل في ظل التحرير الى جانب الحاجة الماسة الى عنصري السلامة والأمن. وستتطلب مهامكم الكثير من الابتكار في التفكير ووضوح الرؤية ونظرة عالمية حقا ومبنية على التوافق بشأن المسائل التنظيمية التي تؤثر علينا جميعا وعلى مستقبل النقل الجوي الدولي.

وأخيرا علينا ألا ننسى أن الطيران المدني هو من الانجازات الكبرى للانسانية، فهو يسمح باستخدام المعدات والتكنولوجيا التي هي من صنع الانسان لغرض الانسان ولنقل الانسان وأمتعته بصورة آمنة وسالمة من نقطة الى نقطة أخرى في جميع أنحاء العالم. وبالتالي لا بد من التركيز على عنصر الانسان وعلى اسهاماته في مداولاتكم.

اني مقتنع شخصيا أن النقل الجوي الدولي صناعة ديناميكية وذات توجه تقدمي، ويجب علينا، بالرغم من وضعنا الحالي أن نواجه المستقبل بشجاعة وأمل وتفاؤل. ويجب أن يقوم عملكم هذا الأسبوع للصناعة البيئية التنظيمية التي تحتاجها لمواجهة المستقبل بنفس الروح هذه.

وأتمنى لكم كل النجاح في جهودكم وأنا واثق من أن أعمالكم ستحقق نتيجة ايجابية، وسيتطلع المجلس في دورة الربيع المقبلة الى الحصول على نتائج أعمالكم لكي نسير قدما كمجتمع للطيران في هذا العصر الجديد المليء بالتحديات والفرص.

وانه ليشرفني الآن أن أعلن افتتاح المؤتمر العالمي الخامس للنقل الجوي. وستعطيكم السيدة آن ماكينلي، ممثلة آيرلندا في المجلس ورئيسة لجنة النقل الجوي، المزيد من التوضيحات عن جدول أعمال هذا المؤتمر.